[138] الأحرى. كما أن أحلافهم من غطفان، ومن المنافقين، لم يهبوا لنصر أي من القبائل والجماعات التي حالفوها ووعدوها النصر، وهو ما نص عليه الله تعالى حين قال عنهم: (ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب: لئن اخرجتهم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون) (1)... (لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون) (2). وقد علم معنى الآيات مما قدمناه. وعن علي " عليه السلام " أنه قال: المؤمنون بعضهم لبعض نصحاء، وإن افترقت منازلهم، والفجرة بعضهم لبعض غششة خونة، وإن اجتمعت أبدانهم (3)، وكان مما قاله سلام بن مشكم لحي بن أخطب حول وعد ابن أبي لهم بالنصر: " ليس قول ابن أبي بشئ، إنما يريد ابن أبي: أن يورطك في الهلكة، حتى نحارب محمدا، ثم يجلس في بيته ويتركك. قد أراد من كعب بن اسد النصر، فأبى كعب، وقال: لا ينقض العهد رجل من بني قريظة وأنا حي. وإلا فان ابن أبي قد وعد حلفاءه من بني قينقاع مثل ما وعدك حتى حاربوا ونقضوا العهد، وحصروا أنفسهم في صياصيهم، وانتظروا نصرة ابن أبي، فجلس في بيته، وسار محمد إليهم، فحصرهم

_____

(1) الحشر: 11 و 12. (2) الحشر: 13. الدر المنثور ج 6 ص 199 عن الديلمي. (*)